مقالات رأي

الأستاذ/ عادل عسوم يكتب: العري ولباس التقوى!!

أضواء البيان • 08-08-2026 • 8 دقائق قراءة

العري ولباس التقوى

عادل عسوم

ماهو لباس التقوى؟!

سؤال ظل يتردد في خاطري منذ صغري، وياترى لماذا ربطه الله تعالى بإغواء إبليس لأبينا آدم وأمنا حواء عليها السلام لينزع عنهما لباسهما؟!

قال تعالى:

{يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون} الاعراف 27

ياترى ماذا كانا عليهما السلام يلبسان قبل أن يغويهما ابليس ويأكلا من الشجرة؟!

أتذكر بأن والدي رحمه الله اعتاد دوما يفسر بعض المعجزات والظواهر تفسيرات علمية ويقول بأن كل شئ من خلق الله، واعتاد رحمه الله القول بأن الشجرة كانت أما تحتوي هورمون التيستيرون الذكوري أو مادة تدفع غدد الإنسان الى افرازه، ويقول لعل آدم وزوجه عليهما السلام ماكان في جسدهما هورمون التيستيرون، وقد كان رحمه الله مساعدا طبيعا وله قراءات كثيرة لعلها أسهمت في أمثال هذه الآراء.

أعود لتساؤلاتي وأقول:

تساءلت كذلك عن حالنا عندما نقوم لرب العالمين؟!.

وقد ورد في الصحيحين أن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا)!.

فسألت جدي محمد الحسن حاجنور رحمه الله هل ل (لباس التقوى) علاقة بكل ذلك؟!

فماكان منه إلا إرشادي إلى هذه الآية الكريمة:

{يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون} 26 الأعراف

وذكر لي رحمه الله هذا الحديث:

عن عكرمة رضي الله عنه، لباس التقوى هو مايلبسه المتقون يوم القيامة، وقيل بأن لباس التقوى هو الإيمان، وقيل هو العمل الصالح، وقيل غير ذلك.

ثم كبرت ونقبت فوجدت هذه القصة التي احسبها لها وصل بأصل الأمر:

قيل بأن فرعون عندما خرج يوما في قومه، إذا بصبي غر أشار إليه ضاحكا وقال:

انظروا للملك العاري!.

فالمعلوم يقينا أن قصة اغواء إبليس لأبينا وأمنا، وأكلهما من الشجرة المحرمة وانكشاف سوءاتهما مذكورة في كل الكتب السماوية، وكذلك في آثار النبوات جميعها، ولعل القصة انسربت بعد ذلك إلى مصرور وثقافات الأمم الوثنية، ولعل فرعون أستصحب ذلك عندما خرج عاريا إلى رعيته، وهم من اعتاد استخفافهم واعتادوا طاعته!.

ثم إن المشركون من قريش كانوا يطوفون بالبيت الحرام عراة، وعندما قدم المسلمون إلى مكة المكرمة فاتحين، وطافوا بالبيت (بلباس الإحرام) امتثالا لأمر الله عز وجل في قوله تعالى:

{يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد} 31 الأعراف.

ماكان من كفار قريش إلا استنكار ذلك، حيث وقر في نفوسهم الطواف عراة (نتاج تلبيس الشيطان).

ولعلي بين يدي ذلك أحكي هذه القصة التي عايشتها في منطقة (قوقريال) في دولة جنوب السودان، وقد قدر لي أن أعيش بعضا من طفولتي هناك حيث كان الوالد رحمه الله يعمل (مساعدا طبيا)، وكان في معيته ممرض من أبناء الدينكا إسمه اوقستينو، على الرغم من كون هذا الممرض متعلم ومثقف ويتحدث (عربي جوبا) والإنجليزية بطلاقة؛ إلا إننا عندما زرناه في قريته في أطراف الغابة وجدناه وكل أهله عراة كما ولدتهم أمهاتهم، فسأله الوالد عن ذلك فأجابه قائلا:

إن الأصل في إبن آدم العري!

وأضاف قائلا:

إن آدم لم يأخذ من اوراق الأشجار ويستتر بها إلا بعد عصيانه لربه!

انه بكلامه هذا يعني ان الاصل هو العري! ولم تجد جهود الوالد رحمه الله في إقناع اوقستينو وأهله بأن المتسبب في كل ذلك هو الشيطان.

وهكذا ظل الشيطان يسعى لنزع لباس بني آدم منذ الأزل ليريهم سوءاتهم فتنة لهم، فالأمر ليس قاصرا على جنوب السودان وأفريقيا،

في عام 1926، أسس ألفريد كوخ مدرسة العري في برلين للحث على ممارسة التعري المختلط بين الجنسين، اعتقادا بأن العري في الأماكن المفتوحة يساعد على تحقيق التناغم مع الطبيعة ويحقق فوائد صحية!، وبينما كان الألمان في السنوات المبكرة لتأسيس ألمانيا الشرقية الديمقراطية يستحمون عراة خلسة، في غفلة من رجال الشرطة، فإنه منذ أن تولى إيريش هونكر السلطة في عام 1971 أصبحت ثقافة الجسد العاري مباحة رسميا.

قال لي جدي محمد الحسن حاجنور رحمه الله، وهو الذي اعتاد معالجة الممسوسين:

إن الشيطان لا يمس إبن آدم إلا إذا وجده عاريا!،

وقد قرأت بأن عدد المجانين في ألمانيا الشرقية كان ملفتا لكل من يزور تلك الدولة قبل ان يهدم جدار برلين وتصبح ألمانيا دولة واحدة.

رحم الله جدي فقد كان يأمرنا -ونحن صبية - بأن نستر عوراتنا، وكان لايتهاون في ذلك فيأمرنا بأن نحكم إغلاق باب غرفة النوم عندما نبدل ملابسنا، وكذلك باب الحمام/المرحاض ولاندعه مواربا، وإذا بي أجد ذلك في ثنايا السنة الشريفة لاحقا إذ قال نبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح:

(أجيفوا الأبواب، واذكروا اسم الله عليها، فإن الشيطان لا يفتح بابا أجيف وذكر اسم الله عليه).

رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد وصححه ابن حبان والحاكم والألباني.

وبذلك على المسلم النأى بنفسه عن العري ما أستطاع الى ذلك سبيلا، كي لايدع للشيطان مدخلا، ولنا في ذي النورين عثمان إبن عفان رضي الله عنه أسوة حسنة وهو الذي وصل به الأمر أن تستحي منه الملائكة، وقد ورد عنه عدم تهاونه في كشف عورته -حتى- وهو يغتسل!.

وقد حكي لي الخال أحمد محجوب حاجنور رحمه عن ساحر نايجيري أعلن توبته عن السحر، التقاه عندما كان محاضرا في جامعة كانو النايجيرية، بأن الجني/ الشيطان إن قبل بالسخرة لابن آدم؛ فإنه يشترط عليه التعرى أمامه كلما التقاه!.

ولعلي أتحدث عن تعري آخر يخفى على الناس:

التعري ليس بالضرورة ان يكون الملموس الذي نعلمه، إنما يكون (محسوسا) أيضا. فالإثم له ظاهره وباطنه، يقول

الله جل في علاه:

{وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون} الأنعام 120

قد يسترسل المرء منا بخياله ويتذكر مشهد عري، أو تعرض له معصية اقترفها تحيد به عن الاستغراق في الطاعة والإخبات لله خلال صلاته او حين استغراقه في تلاوة القرآن، أو -حتى- في ثنايا التفكر في ملكوت الله عندما يكون خاليا، ذاك التخيل (العاري) ينأى بالوجدان عن الارتقاء في مدارج العروج الروحي إلى الله،

قال نبينا صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:

(قل تعالى: ... وما تقرب لي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وقدمه التي يمشي بها وإذا سألني لأعطينه وإذا استغفرني لأغفرن له وإذا استعاذني أعذته).

والأمر يحتاج إلى خشوع، وإلى قلب حاضر حين الصلاة واداء تلك النوافل، صدعا بقول الله جل في علاه:

{قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون} المؤمنون 2،1

لنأطر أنفسنا أطرأ إلى تذكر الصور الوضيئة في ثنايا ذكريات تعزز فينا التقوى، وتعلي من شأن الإيمان في النفس كلما اسلمنا انفسنا لله، فذاك يؤدي تلقائيا إلى مسح كل ذكرى فيها عري ملموس أو محسوس في وجداننا، مما يزيد من وضاءة وجداننا وطهر خواطرنا.

وهنا حري بنا أن نقف هنيهة بين يدي انبياء الله ورسله عليهم السلام وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام، وقد عهد عنهم جميعهم بأنهم ركنوا إلى (خلوات) قبيل أن يبعثوا، أمضوا خلالها من الوقت الكثير، تفكرا في ملكوت الله، وترويضا للخيال في مدارج العروج الروحي إلى الله في عليائه، وكذلك كان حال نبينا صلى الله عليه وسلم في غار حراء، إلى جاءه جبرائل عليه السلام.

ولعل أمر الخلوة انسرب -حتى- إلى ثقافات لاوصل لها بدين سماوي، ك(رياضة اليوجا) لدى البوذيين وسواهم.

اللهم ألبسنا لباس التقوى، جسدا وفكرا وروحا، وكذلك يوم نقوم إليك يوم البعث والنشور.

adilassoom@gmail.com

https://almuhit-adn-news.com/news/4072/الأستاذ-عادل-عسوم-يكتب-العري-ولباس-التقوى

© 2026 شبكة المحيط الإعلامية — جميع الحقوق محفوظة